الاستاذ

الجزء الرابع والعشرون من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ١٣ رجب سنة ١٣١٠ و٢٤ طوبه سنة ١٦٠٩

الموافق ٣١ يناير سنة ١٨٩٣

لا دليل على دعوى تهديد الامن العام

كثرت الاقاويل وجاهر الأُجراء اضداد المصريين بقولهم ان الامن العام مهدد او كان مهدداً وهو قول لا يقوله الا من يسوؤه انتظام احوال المصريين ومساواتهم للامم في الاعمال المدنية والمحافظة على سلطة حاكمهم الافخر وسلطانهم الاكبر فان المسئلة الاخيرة التي عدت تظاهراً وتهديداً وهرجاً ومرجاً وذهبت فيها اقوال المرجفين كل مذهب مسئلة بسيطة جداً اولها وآخرها اقالة الحضرة الخديوية لوزير واستبداله باخر لا تزيد على ذلك شيئاً ولا ينطوي تحتها اكثر من تصرف امير بحقوقه المجمع عليها من دول اوروبا . فان قيل ان حضور العدد الكثير من الامة لباب اميرهم زائرين ومهنئين باسترجاعه حقوقاً كان قد اضاعها التهاون والخمول هو التظاهر الذي هدد الامن العام . قلنا يلزم على ذلك ان يعد كل من الاحتفال بتذكار مولده وولايته والعيدين تظاهراً فانه عبارة عن وفود الامة على الخديوي مهنئين بامر يستحق التهنئة كهذا الذي حصل اخيراً .

ومن اين فهموا تهديد الامن العام ارأى المرجفون احدا من المصريين يخاطب اجنبياً او سورياً بكلمة قبيحة او حمل عصا بيده خلافاً لعادته او تعرض لسلب مال احد او هتك عرضه او تجمع فريق من المصريين ضد جماعة من الاجانب او استخف احد بحق دولة من الدول او اهان خادماً لقنصل او ضرب كلباً لاوربي و توقف مدين في دفع دينه لمعامله الاجنبي او مال فلاح على اوربي او سوري متجول في البلاد او خرج مصري من خدمة اجنبي احتقاراً له او منعه السكنى في بيته او هاجر من جواره استخفافاً به او وقفت تجارة اوروبا بتعصب المصريين او تحيز المصريون في قهاوي ومجامع غير قهاوي ومجامع الاوروبيين او سمع صوت من صغير او كبير ينادي بالتعصب الديني كما نراه من البروتستانت والفرير وغيرهم او تطاول احد لمس حق من حقوق المجالس المختلطة او امتيازات القناصل او تعدى مصري على مستخدم اجنبي برفت او اهانة او روى المصريون يشترون سلاحاً وآلات استعداداً لفتنة يثيرونها او ما هو الذي ارجف به المرجفون وظنت به جرائدهم المهيجة بايهامها ومفترياتها. لو حصل شيء من ذلك لبادر القناصل باخبار دولهم ورفعوا التقارير الى الحضرة الخديوية فان كل دولة لها تابع في بلادنا او تجارة تعد شريكة لانكلترة في المصلحة لا تزيد عنها شيئاً فان طريق الهند الذي كان المصلحة الكبرى لها صار مكفولاً بالدول محمولاً على عواتق غير مصر فلم يبق الا المحافظة على الاتباع والتجارة اسوة الدول الاوروبية . فبقاء المصريين على مخالطة الاوروبيين ومعاملتهم التي تعودوا عليها ومساكنتهم

لهم وتبادلهم الافكار معهم في المجالس والمجامع ووجودالدوائر القنصلية محترمة محفوظة الحقوق آمنة من كل ما يشوش الفكر او يوجب القلق ووجود العساكر الانكليزية في الحصون والقلاع والطرقات لا يعارضهم معارض ولا يتجرأ عليهم احد ادلة قاطعة على عدم صحة تلك الاراجيف وبراهين قوية على ان المصريين ما مسوا الامن العام بقول او فعل يغايره ولا غيروا سيرهم الذي مشوا عليه في معاملة الاجانب من مائة سنة مضت. ومن اكبر الادلة على ان هذا الارجاف لاحقيقة له وجود يقال اجنبي في خمارته بقرية من قرى الريف لا مسيحي فيها غيره ولا عسكر يحميه ممن يصول عليه ولا قنصل يدافع عنه ومع ذلك فانه مختلط باهل القرى سهران معهم متردد على بيوتهم امن على نفسه وماله احسن مايكون في اثينا تحت رعاية سلطانه وتجول الاوروبيين والسوريين في البلاد للتجارة وغيرها لا يصحب الواحد منهم خادم ولا معه سلاح ومع ذلك لا يتعرض اليه احد ولا ينافره بسبب ولا يضيع له قرش بل يمشي مكرماً محترماً يخدع الفلاح ويغشه ويمكر به وهو يكاد يحمله على راسه اكراماً. وهذه حقائق لا ينكرها الابله ولا يتجاهلها المعتوه. وليست أوروبا غافلة عن هذه الاحوال ولا جاهلة ما نحن عليه فانها تعلم احوالنا الكلية والجزئية وتعلم الموجب لهذه الاراجيف التي لا وجود لها ولا يعترف بوجودها الا اضداد المصريين الذين شوشوا الافكار الانكليزية بمفترياتهم واوهموهم بما اشغلوهم به من الاكاذيب وعكس الاقوال بترجمة كلام المصريين بضد مرادهم تنفيراً للانكليز وتهيئاً للفتنة والا فان الحال تكذبهم بعدم تصديق أوروبا على

دعواهم الباطلة ووجود الاشغال والاعمال على ما هي عليه لم يتغير منها شيء خوفاً من حصول ما يرجف به اضداد المصريين . افمن يكون من شأنهم انهم نزلوا من سراي اميرهم الى اصحابهم الاوروبيين مجلسين ومتذاكرين ولزموا اشغالهم واعمالهم كأن لم يكن شيء يقال انهم هددوا الامن العام بهذا السكون « سبحانك هذا بهتان عظيم » ومن الغريب اننا نسمع عن أُوروبا ان النهليست تظاهروا بكذا وفتكوا بالملك فلان والسوسياليست فعلوا كذا والكمون اجروا كذا وحزب كذا تظاهر بكذا والغزالون توقفوا عن العمل وفعلة الفحم ابوا الا زيادة الأُجرة وقوضت دائرة كذا بالديناميت وتظاهر الارلنديون بالسلاح ضد البوليس ويخشى على الجمهورية من حزب كذا ثم من العجيب انه لا يعد سعي الاحزاب في قلب الدول ولا قتل القيصر المحترم ولا هدم الاماكن بالديناميت تهديداً للأمن العام وتعد زيارة الأُمة لاميرها تشويشاً للافكار وسابباً للامن العام وموجباً لزيادة الحامية . اصرنا اقل درجة من الزولوس والأُوغندبين حتى نهدد بدعوى التهديد ولا نعرف ما نحن عليه ولا نفرق بين الامن والخوف « ان هذا لهو البلاء العظيم » والذي ينبغي ان يعرفه اضداد المصريين ليقفوا على سبب فرحهم بحالة اميرهم المعظم هو ان المصريين كانوا يعدون زيادة سلطة الاجنبي وتوسعه في اختصاصاته الادارية واستبداده بمال المصري واحكامه امراً حاصلا برضا اميرهم المرحوم توفيق باشا وقد تعودوا على الانقياد والخضوع لاميرهم القائم بامرهم فلهذا لم تسمع منهم كلمة معارضة لاي اجنبي استبد عليهم في مدته فلما رأُوا حضرة الخديوي الحالي سعى في امر هو له بمقتضى فرمان وراثته وفرمان ولايته وقوبل

فيه بشبه المعارضة علموا ان تلك الاجراآت التي سبقت كانت بسلب الغير حقوق مسند الخديوية واستئثاره بما يراه صالحاً لنفسه ودولته لا لمصر ولا للمصريين وعادوا لأنفسهم يتذاكرون فيما جرى من طرد الوطنيين من الخدمة واستبدالهم بأوروبيين اواضداد المصريين وصرف النقود الكثيرة فيما لا يعود على البلاد بمنفعته وتوسيع نطاق اللغات الاجنبية في المدارس اماتة للغة الوطنية واستخدام الاجنبي بالراتب الباهظ لذي لا يناله العظماء في بلاده واعطاء الوطني الراتب القليل مسلماً كان او قبطياً واصدار الاوامر المختصة بالمصادر العالية من اصغر موظف اجنبي وسلب حقوق الادارات الوطنية وجعل رؤسائها آلات يديرونها فيما يشاؤن وغير ذلك مما كان مدرسة كبرى المصريين احسنوا فيها دراسة الاحوال وكان اكبر منبه لهم على طلب حقوقهم تعصب اضداد المصريين الذين قبحوا كل عمل مصري وتطاولوا على أمرائهم وذواتهم بالشتم القبيح وزادوا في السفه الى حد ان تطاولوا على السلطان الاعظم بعبارات باردة وتهجين فظيع · وهذا الذي حمل المصريين على الفرح بمحافظة الخديوي على حقوقه و رجوعه الى وجهة اجداده لعلمهم ان حقوقه هي حقوقهم في الواقع ونفس الامر افيكون فرح الامة بسعي اميرها خلف حقوقه المقدسة تظاهراً عدوانيا وتهديدا للامن العام كما يزعم المرجفون · وليس تألم المصريين من الاجانب والاضداد لكونهم اجانب فانهم يتبادلون الوظائف مع هذين القسمين من عهد المرحوم افندينا محمد علي باشا ولا ينكرون فضل بعض الأوروبين السابقين في اصلاح بعض الادارات وانما تألمهم من تعصب هذين القسمين عليهم

واختصاصها بمعظم الاعمال واد ائها ان المصري لا يصلح لعمل ورفتها شبان المصريين واحالتهم على المعاش مع استخدامهم الشيوخ والكهرل منهم وهو تعصب لا يخفى على المغفلين فضلاً عن النبهاء وما ساعدهم على ذلك الا فتورهم القائمين بالاعمال من رؤساء المصريين وتهاونهم التهاون القبيح فان الاجانب واضداد المصريين لم يأخذوا الوظائف باستحقاق ولا اغتصبوها بحرب وانما استلانوا الرؤساء فلانوا فاستبدوا — على اننا لو قابلنا بين الاعمال الاجنبية والاعمال الوطنية لوجدنا الفرق غير داخل في باب الاصلاح مطلقاً اذ ما هو الا زيادة راتب الاجنبي اضعاف ما كان لسلفه الوطني والعمل هو هو وربما كانت هناك فروق تؤيد الوطني لا يمتد القلم لبسطها الآن الا اظهر اضداد المصريين عجز المصري واقتدار الاجنبي في عمل يقال كان كذا فساداً فصار الى كذا صلاحاً ويعلم الله ان هذا لا يوجد في مصرنا ولا يقول به الا اجير لا يبالي صدق او كذب فان الاجنبي لم يدخل علينا مستعمراً فسن لنا القوانين ووضع لنا النظام وانما دخل على حكومة نظامية مؤسسة على قوانين لا تخالف قوانين اوروبا مقسمة الى ادارات كتقسيم ممالك اوروبا لها مدة تعامل اوروبا وتعاهدها كبقية الدول المتمدنة فهو يدير حركة لبست من تسعين عاماً على نظام وضعه الرجال الوطنيون وكم مرة رأيناه يحاول تغيير شيء من النظام المصري فلم ينجح ويعود لما كان عليه المصري المدعي عليه الآن انه لا يصلح للاعمال وليس فيه اهلية لخدمة بلاده وهذه دعوى باطلة وفرية قبيحة لا يقولها الا اضداد المصريين الذين غاية مساعيهم ضررنا وافساد ذات بيننا وجعلنا طعمة للاجنبي وهذه الآلام التي

يحس بها المصريون لا توجب فتنة ولا تحركهم لثورة كما يفتري ذلك اضدادهم بل تلزمهم بالالتياذ بامبرهم والفرح بعودة السلطة الوطنية ليشابهوا الامم المحافظين على حقوقهم المتمتعين بمنافع بلادهم . ولو علم اضداد المصريين ان كثرة اقاويلهم ومفترياتهم وتحاملهم على الامير والسلطان بلا تحاش ولا حياء هي التي تعد ذريعة لسلب الامن العام لأحسنوا العبارة ووقفوا مع الوطنيين والاوروبيين في موقف السكون والهدوء وراحة الافكار . ولو نظرنا الى الجرائد غير المشيعة لرأيناها سالكة طريق الاعتدال معلنة بان الامن العام لم يمس بشيء فهذه جرائد الوطن والاهرام والاتحاد والبوسفور والمحروسة والفار وغيرها تنادي بان الامن العام قوي الاركان فضلا عن الجرائد الاسلامية المؤيد والنيل فلم يبق الا الشاذة التي غرست الاحقاد في القلوب ونفرت المصريين من الانكليز واعالم بسوء سياستها وتظاهرها عليهم وهذه عادة الاحمق يريد ان ينفع صاحبه فيضره من حيث لا يشعر — ثم ان المصريين يعلمون ان بقاء الاوروبيين بينهم للتجارة والزراعة والصناعة والاستيطان حصن حصين بينهم وبين الدول العدوانية فهم يعتقدون خلوص عناصرهم على صدق مخالطتهم وحسن معاملتهم كما هي عادتهم فان التعرض لتابع دولة يوجب تداخلها في احوالنا وهذا غير خفي على اضعف المصريين ادراكاً ولو علم اضداد المصريين ان النداء بفقد الامن العام نداء لاوروبا بالتداخل في شأن مصر فيجعلون للدولة المستأجرة لهم شركاء بجهلهم لكفوا عن هذه الاشاعات ولكنهم عن طرق الهداية عمون

ونحن معاشر المصريين على اختلاف اديانتا نعلن اضدادنا المرجفين ومن

يوافقونهم اننا لا نستبدل السكون بالحركة ولا الامن بالخوف ولا ننافر اوربياً ولا نكدر صفو الراحة بالفتن التي تثيرونها لينتفع الغير بها ولا نرجع عن معاشرة الاجانب ومعاملتهم ومزاحمتهم في اندية الانس والسمر ولا نغير شيئاً من طباعنا التي جبلنا عليها ولا ننسى تظاهر الاوربيين معنا بالفرح والسرور وتوافق خواطرهم معنا واحساس جموعهم بما نحس به من الآلام المعنوية فقد نبهتنا كثرة الفتن السابقة وسعي المرجفين في افساد ذات البين ووقفنا على دسائس المرجفين وغاياتهم وعلمنا سوء مقصد موزعي الاوراق في الطرقات تهييجاً للافكار والواقفين في الشوارع من الأُجراء يسبون عظيماً ويشتمون اميراً يحركون بذلك احد الوطنيين للتعرض لهم ليقال ان الوطنيين تعدوا على الاجانب وهي حيل صبيانية عرفها الاوربيون قبل المصريين فكل هذا مرسوم بين اعيننا · واني بصفة كوني عضواً من اعضاء الهيئة الوطنية از يد اخواني نصحاً بانه يوجد اناس يتخللون المجالس مهيجين للافكار ذامين للانكليز مقبحين اعمالهم محسنين للاظاهر والهرج والمرج فاحذروهم فانهم أُجراء مناحيس واخرجوهم من مجالسكم مدحورين لئلا يحركوا فيكم حمية غضب بها تحدثون ما لا يحمد ولا يناسب السكون الذي تطالبنا به الحالة الحاضرة · ويوجد اناس من الحشاشين واللصوص والاشقياء والاسافل اتخذوا النم والكذب وظيفة لهم ينسبون اليكم اكاذيب ومفتريات فاذا رأوا جماعة من المصريين تجمعوا ليذكروا الله تعالى قالوا انهم تجمعوا لفتنة واذا رأوا اناساً اجتمعوا في مأتم لتعزية صديق لهم قالوا انهم يدبرون ثورة ويؤلفون حزباً ويثيرون فتنة وهذه الطائفة التعيسة غير خفية عليكم فلا تدخلوهم مجالسكم

فانهم لا يمنون عليكم الا بمفتريات يرضون بها من استعملهم وقد تحقق كل مصري ان هذه الشرذمة هي ام الفتن وجرثومة الفساد وكم تعرضت لاتهام اعيان ووجهاء باكاذيب لا حقائق لها ولو اردنا بيان اعمالها السيئة وما اجرته من المفاسد والمضار لملانا دفاتر بمفترياتها واباطيلها كيف وافرادها كل وضيع لا ذمة له ولا شرف وليست قاصرة على جماعة محصورين في دائرة بل هي عبارة عن كل متخذ تجسس احوال الناس عادة له سواء كان من الاهالي او من اضداد المصريين الذين يريدون ان يؤيدوا مراكزهم بين الاجانب باحداث الشغب والفتن وقد ادبتنا الايام وقابلتنا الحوادث على جمر المصائب فليقبل كل منا على عمله الخاص به وليحذر من الأجراء واضداد المصريين وليجعل اعراضه عنهم لجاماً يلجمهم به بل سكيناً يقطع به السنتهم التي لا تنطق بخير فلنا بامیرنا المعظم اكبر ثقة ولنا في وزيرنا المفخم اعظم امل ومن وقفت بهم ثقتهم واملهم عند هذين الحصنين المنيعين كانوا آمنين من كل ما يكدر جوَّ سياستهم صادقين في قولهم لا دليل على دعوى تهديد الامن العام

(اغرب ما رُؤي في مصر)

عند طبع العدد الماضي من جريدتنا اردنا ان نضع فيه ابياناً من قصيدة جعلناها نصيحة للشرقيين عموماً والمصريين خصوصاً وقصيدة جعلناها عرض حال مقدماً للحضرة الخديوية ولما رأينا الوقت يضيق عن جمعها ورأينا اننا مشغولون بالمأتم ولا نتمكن من مفارقته لتصحيح تلك الابيات وما معها من الرسائل اخرناها لهذا العدد فلما بلغ اضداد المصريين اننا رفعنا ابياناً من